المصفى

من حقوق المصطفى ﷺ

بقلم

صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي

الحمد لله المتفرد بكبريائه وعظمته، المتوحد بصمديته وألوهيته، والصلاة والسلام على النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته، سيد ولد آدم، من فتح الله به أعينا عُميا، وآذان صما، وقلوبا غلفا، من شرح الله صدره ووضع وزره وأعلى ذكره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1]، وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن الحديث إذا تعلق برسول الله ﷺ كان له في القلب لذة، وفي اللسان حلاوة؛

(١) الأعراف: ١٥٧

فبذكره ﷺ تتزين المجالس وتتعطر الأفواه وتتشنف الأسماع. وليس يخفى أن حقوقه ﷺ على أمته أعظم الحقوق وأشرفها -بعد حقه جَلَّ جَلَالُهُ-، والسعادة في الدنيا والآخرة مرتبطة بالقيام بهذه الحقوق وجودا وعدما.

وفي الأسطر القادمة تلخيص لأهم هذه الحقوق؛ تذكيرا بها وحثا عليها، والله ولي التوفيق.

الحق الأول

الإيمان بنبوته ورسالته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

وهـذا أصـل الحقـوق ورأسـها، وأهمهـا وأولهـا، وكل مـا بعـده ففـرعٌ عنـه.

وهذا الإيمان ينتظم ثلاثة أمور:

◄ **أولاً:** أن نبينـا محمـد بـن عبـد الله القـرشي الهاشـمي ﷺ هـو النـبي الرسـول، الصـادق المصـدوق؛ فـإن الله عَزَّوَجَلَّ لمـا أراد هدايـة خلقـه بعـد فـترة مـن الرسـل وانطمـاس مـن السـبل؛ بعـث عبـده ورسـوله محمـدا ﷺ هاديـا ومبـشرا ونذيـرا، وداعيـا الى الله بإذنـه وسراجـا منـيرا؛ فمـن لـم يومـن بنبوتـه ورسـالته فإنـه كافـر بـالله عَزَّوَجَلَّ ، وهـذا إجمـاع معلـوم بالاضطـرار بـين جميـع الأمـة، ﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ

سَعِيرًا ﴾[1] ، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[2].

وثبت في صحيح مسلم[3] عنه ﷺ أنه قال: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار).

◄ **الثاني**: الإيمان بأن رسالته ﷺ رسالة عامة؛ فواجبٌ على جميع الثقلين -الجن والإنس، على اختلاف أجناسهم وألوانهم، منذ بعثته وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها- أن يؤمنوا به ويتبعوه، ولا يسع أحدا قط أن يخرج عن شريعته، أو أن يدين بغير ما جاء به، قال عَزَّوَجَلَّ:

(١) الفتح : ١٣
(٢) الأعراف : ١٥٨
(٣) [٢٤٠]

﴿ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[1]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[3] والعالمون: الجن الإنس، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾[4].

وقال ﷺ: (وأرسلت إلى الخلق كافة)[5]، وقال: (وبعثت إلى كل أحمر وأسود)[6].

◄ **الثالث**: اعتقاد أنه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين؛ فلا نبي بعده، وأن شريعته هي الناسخة لجميع الشرائع؛ فلا يقبل الله -بعد بعثته- دينا سوى الإسلام.

---

(١) سبأ : ٢٨
(٢) النساء : ٧٩
(٣) الأنبياء : ١٠٧
(٤) الأنعام : ١٩
(٥) [مسلم ٥٢٣]
(٦) [مسلم ٥٢١]

قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [1] ، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [2] ، وقال ﷺ: (وإنه لا نبي بعدي) [3] ، وقال ﷺ: (وأنا خاتم النبيين) [4].

(١) الأحزاب : ٤٠
(٢) آل عمران: ٨٥
(٣) [خ ٣٤٥٥، م ١٨٤٢]
(٤) [خ ٣٥٣٥، م ٢٢٨٦]

الحق الثاني

محبته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

فمحبته من أعظم واجبات الدين؛ فيجب على كل مسلم أن يحب هذا النبي الكريم ﷺ محبة تفوق محبة الولد والوالد والأهل والناس أجمعين، بل يجب أن يحبه أكثر من حبه نفسَه، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾[1]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ﴾[2].

ثبت في الصحيحين[3] عنه ﷺ أنه قال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين).

---

(١) الأحزاب: ٦
(٢) التوبة: ١٢٠
(٣) [خ ١٥، م ٤٤]

وفي صحيح البخاري [1] عن عبد الله بن هشام ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر ﷺ: (يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي)؛ فقال النبي ﷺ: (لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك) ؛ فقال له عمر: (فإنك الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي) ؛ فقال النبي ﷺ: (الآن يا عمر).

كما ثبت في الصحيحين [2] عنه أنه ﷺ قال: (أنا أولى بكل مؤمنٍ من نفسه).

والناظر في سيرة الصحابة الأخيار ﷺ يقطع أنه ليس بين الناس حبٌ صادق كحب أصحاب محمدٍ محمدًا -ﷺ ورضي الله عنهم-

---

(١) [٦٦٣٢]
(٢) [خ ٢٣٩٩، م ٨٦٧]

ومـن الشـواهد الـتي تـدل على ذلـك: مـا روي عـن علي ﵁ أنـه سـئل: كيـف كان حبُكـم لرسـول الله ﷺ؟ فقـال: (كان والله أحـبَّ إلينـا مـن أموالنـا وأولادنـا وآبائنـا وأمهاتنـا، ومـن الماء البـارد على الظمأ)[1].

وهـذا زيـد بـن الدثنـة ﵁: روي أنـه لمـا أُسر يـوم الرجيـع وقُـدِّم ليُقتـل، قـال له أبـو سـفيان ﵁ -وكان إذ ذاك مـشركا-: (أنشـدك الله يـا زيـد؛ أتحـبُ أن محمـدًا الآن عندنـا مكانـك نـضرب عنقـه وإنـك في أهلـك؟) قـال: (والله مـا أحـب أن محمـدًا الآن في مكانـه الذي هـو فيـه تصيبـه شـوكةٌ تؤذيـه وإني جالـسٌ في أهـلي)، فقـال أبـو سـفيان: (مـا رأيـتُ مـن النـاس أحـدًا يحُـب أحـدًا كحـب أصحـاب محمـدٍ محمـدًا -ﷺ-)[2].

(١) [الشفا ٢/٢٢]
(٢) [سيرة ابن هشام ٢/١٧٢]

أيُّ محبةٍ تلك!

وهـذا أبـو طلحـة الأنصـاري ﷺ: جعـل نفسـه يـوم أُحـد كالـتُرس بـين يـدي النـبي ﷺ لـكي يقيـه مـن السـهام، فـأشرف ﷺ لينظـر إلى القـوم، فقـال له أبـو طلحـة: (يـا نـبي الله بـأبي أنـت وأمي لا تُـشرف؛ لا يصبـك شيءٌ مـن سِـهام القـوم، نحـري دون نحـرك يـا رسـول الله) [١].

بـل إنهـم مـن حُبهـم له أضحـوا يحبـون الأمـور العاديـة الـتي كان يحبهـا ﷺ، فـفي الصحيحـين [٢] عـن أنـس ﷺ أن خياطـاً دعا النـبي ﷺ فقـدم له طعامـاً كان فيـه دُبّـاء، قـال: (فرأيـت رسـول الله ﷺ يتتبـع الدُبّـاء مـن حـوالي الصحفـة، فلـم أزل أحـب الدُبّـاء مـن يومئـذ).

---

(١) [خ ٣٨١١، م ١٨١١]
(٢) [خ ٢٠٩٢، م ٢٠٤١]

والأسباب التي تدعو المسلم إلى محبته ﷺ كثيرةٌ، أهمها ما يأتي:

◄ **أولاً**: أن الله عَزَّوَجَلَّ يحبه، وإذا كنا نحب الله فيجب أن نحب من يحب.

◄ **ثانياً**: أن الله عَزَّوَجَلَّ قد أمرنا بحُبه، فنحبه طاعةً له سبحانه.

◄ **ثالثاً**: أن النبي ﷺ سبب هدايتنا إلى الصراط المستقيم، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1].

◄ **رابعاً**: أن النبي ﷺ كان له غاية الكمال

(١) آل عمران: ١٦٤

البشري في عبادته وأخلاقه وسجاياه وغيرها، والنفوس مجبولةٌ على حب الكمال.

وليس يخفى أن وجود المحبة في القلب -إن كان صادقًا- يستلزم أثرا ودليلا، ودلائل محبته ﷺ كثيرة.

من أهم تلك الدلائل:

◄ **أولاً**: طاعته وتعظيمه وتوقيره.

◄ **ثانياً**: الاشتياق لرؤيته والحرص على ذلك؛ ففي صحيح مسلم [1] عنه ﷺ أنه قال: (من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي؛ يود أحدهم لو رآني بأهله وماله).

◄ **ثالثاً**: الإكثار من الصلاة والسلام عليه مطلقا، وفي المواضع المقيدة التي وردت في الشريعة،

(١) [٢٨٣٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[1].

◄ **رابعـاً**: محبـة قرابتـه وصحابتـه ﷺ ورضي الله عنهـم؛ فمـن أحـب أحـدا أحـب مـن يحـب، ومِـن أولى مـن يُحـب: أصحابـه، وآل بيتـه ﷺ؛ وهـم: «ذريتـه وذريتهـم، وأزواجـه أمهـات المؤمنـين، وبنو هاشم» رضي الله عنهم أجمعين.

ومـا أحسـن مـا قـال أبـو بكـر رضي الله عنه: (والذي نفـسي بيـده لقرابـة رسـول الله ﷺ أحـب إلي أن أصـل مـن قرابـتي)[2] .

وحري بالمسـلم أن يحفـظ وصية حبيبـه ﷺ فيهم؛ حيـث قـال: (أذكّركم الله في أهـل بيتي) [3].

---

(١) الأحزاب: ٥٦
(٢) [خ ٣٧١٢، م ١٧٥٩]
(٣) [م ٢٤٠٨]

الحق الثالث

تعزيره وتوقيره وتعظيمه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

فقد حث الله عَزَّوَجَلَّ على ذلك فقال: ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[1]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

والمراد بهذا الحق: تعظيمه وإجلاله ونصرته وتأييده، وأن يُعامَل من التشريف والتكريم بما يليق به ﷺ.

وما ألطف ما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا كانت البهائم والجمادات تعظّم رسول الله ﷺ؛ فنحن أحق بتعظيمه، كما قال الحسن البصري رحمه الله في حنين الجذع: إذا كان الجذع يحن إليه، فأنتم

(١) الفتح : ٩
(٢) الأعراف: ١٥٧

أولى بالحنين إليه»[1]، وصدق ﷺ! والناظر في كتاب الله يجد الإرشاد إلى تعظيم النبي ﷺ وتوقيره كثيراً، ومنه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[2]؛ فينبغي أن يُهاب وأن يبجّل، وأن يعظّم وأن يسوّد.

ومنه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾[3]، فلا يجوز رفع الصوت فوق صوته ﷺ في حياته، كما أنه لا يجوز أن تُرفع الآراء ونتائج الأفكار فوق سنته ﷺ في حياته وبعد وفاته.

ومنه قوله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾[4].

---

(١) [الرد على البكري ٢٨٥/١]
(٢) النور: ٦٣
(٣) الحجرات: ٢
(٤) النور: ٦٢

إذا لم يسع الصحابة ذهاب أحدهم إلى حاجة له عارضة إلا بإذنه؛ فكيف بالخروج عن سنته وشرعه؟! وليُتأمل هذا المثال العجيب لتعظيم الصحابة ﭫ للرسول ﷺ؛ فهذا عروة بن مسعود ﭬ يقول لقريش -بعد أن لقي النبي ﷺ أثناء صلح الحديبية-: (أي قوم؛ والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت مِلِكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمدٍ محمداً -ﷺ-، والله إن تنخم نخامةً إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وَضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له!) [1].

هذا؛ ومن أهم دلائل تعظيم النبي ﷺ:

تجريد التوحيد لله عَزَّوَجَلَّ؛ فإنه كان أحرص

(١) [البخاري ٢٧٣٠]

النـاس على تجريـد التوحيـد؛ فمـن كان معظّمـا له حقـا فينبـغي أن يكـون موافقـا له في ذلـك لا مخالفـا.

◄ **ومنهـا:** تجريـدُ متابعتـه ﷺ، وتحكيمـه في أصـول الديـن وفروعـه.

◄ **ومنهـا:** تعظيـم سـنته ﷺ، والسـعي في تعلّمهـا، والفـرح بسـماع حديثـه والإصغـاء له. ومـن لطيـف مـا يُذكـر في هـذا المقـام، قـول حمـاد بـن زيـد رحمه الله في قـوله عزوجل: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾[1]، قـال: «أرى رفـع الصـوت عليـه بعـد موتـه كرفـع الصـوت عليـه في حياتـه، إذا قُـرئ حديثـه وجـب عليـك أن تنصـت له كمـا تنصـت للقـرآن»[2].

◄ **ومنهـا:** الدفـاع عنـه ﷺ، والذود عـن عرضه؛ فهـو المفـدّى بالنفـس والنفيـس، والأهـل والمال.

---

(١) الحجرات: ٢

(٢) [ذم الكلام وأهله ١٦١/٥]

◄ **ومنها:** تبليغ سنته ﷺ للناس، وقد قال ﷺ: (نضّر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمع، فرُبّ مبلَّغ أوعى من سامع) [1].

وما أحسن ما قال ابن القيم رحمه الله: «وتبليغ سنته ﷺ إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو؛ لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤه في أممهم، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه» [2].

وينبغي أن يُعلم أنه ليس من تعظيمه ﷺ في شيء أن يُرفع فوق منزلته التي أنزله الله إياها؛ فنبينا محمد ﷺ عبدٌ لا يُعبد، ونبيٌّ لا يُكذّب، بل يُطاع ويُتّبع؛ فغلوّ من غلا فيه فخلع عليه من صفات الربوبية أو حقوق الألوهية: ليس من التعظيم الشرعي في شيء، بل هذا عين المناقضة والمحادّة

(١) [الترمذي ٢٦٥٧]
(٢) [جلاء الأفهام ٤١٥]

له؛ فإنه كان ينهانا ﷺ عن الغلو عموما، وينهانا عن الغلوّ فيه خصوصا؛ أليس هو ﷺ القائل: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده؛ فقولوا عبد الله ورسوله)؟! [1].

إذن؛ أيّ تعظيمٍ هذا الذي لم يؤخذ فيه بقوله، ولا اتُّبع فيه فعله، ولا رُضي فيه بحكمه؟! فثمة فرقانٌ عظيمٌ بين الحقين: حقِّ الله عَزَّوَجَلَّ وحق رسوله ﷺ -حق الألوهية وحق النبوة- ومن خلط بين الحقين فهو على شفا هلكة، وما أحسن ما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في النونية:

للهِ حقٌّ لا يكون لغيرهِ ★★★
ولعبده حقٌّ، هما حقّانِ
لا تجعلوا الحقين حقًا واحدا ★★★
من غير تمييزٍ ولا فرقانِ

(١) [البخاري ٣٤٤٥]

الأمر الرابع

طاعته واتباعه، والتسليم له - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

فالصادق في القيام بحقه ﷺ واجبٌ عليه أن يجعله القدوةَ والأسوةَ، والمحكَّمَ في كل دقيق وجليل. وهذا الحق يتضمن ما يأتي:

◄ **أولاً**: يجب على المسلم أن يُحب سنة النبي ﷺ، وأن يعظمها، وهذا فرعٌ عن صادق محبته له ﷺ.

◄ **ثانياً**: عليه أن يعتقد أن سنته هي غاية الكمال، وأن اتباعها غاية الهدى، والضد بالضد ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ ﴾[1]؛ فما ثَم إلا طريقان: الاستجابة للنبي ﷺ، أو اتباع الهوى.

---

(١) القصص: ٥٠

يقول ابن القيم رحمه الله: «فله ﷺ حوضان عظيمان: حوضٌ في الدنيا وهو سنته وما جاء، وحوضٌ في الآخرة، فالشاربون من هذا الحوض في الدنيا هم الشاربون من حوضه يوم القيامة؛ فشاربٌ، ومحرومٌ، ومستقلٌّ، ومستكثر ... فمن ظمئ من سنته في هذه الدنيا ولم يكن له منها شِربٌ؛ فهو في الآخرة أشد ظمأ وأحرُّ كبِدا»[1].

وثمرات متابعته ﷺ ثمراتٌ عظيمة؛

◄ **فمن أراد أن يكون من الفائزين** فعليه بطاعة رسول رب العالمين ﷺ ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾[2] .

◄ **ومن أراد رحمة الله** فعليه بطاعة رسوله ﷺ ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾[3] .

---

(١) [اجتماع الجيوش الإسلامية ٨٥]
(٢) النور: ٥٢
(٣) آل عمران: ١٣٢

◄ **ومن أراد الهداية** فليطع النبي ﷺ ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾[1]، ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[2].

◄ **ومن أراد الجنة** فليلزم طاعته ﷺ؛ فإنه قد قال: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى) قالوا: ومَن يأبى يا رسول الله؟ قال: (مَن أطاعني دخل الجنة، ومَن عصاني فقد أبى)[3].

◄ **ومن أراد مغفرة الله ومحبته** فليبادر إلى طاعة رسوله ﷺ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[4].

وإذا كان هذا بعض فضل من لازم السنة؛ فينبغي أن يُعلم أن من عاند السنة وأصرّ على تنكب طريقها قد أورد نفسه الموارد، وعرّض نفسه لأمر

---

(١) النور: ٥٤
(٢) الأعراف: ١٥٨
(٣) [البخاري ٧٢٨٠]
(٤) آل عمران: ٣١

عظيم؛ ويكفيه أنه مُتوعّد بالعذاب الأليم ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]، ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[2]، ومتوعد بأن يكون ممن قال الله فيه: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾[3].

هذا عدا عقوبة قد تحل به في الدنيا قبل الآخرة، قال ﷺ: (وجُعِلَ الذِّلة والصَّغار على من خالف أمري) [4].

وليتأمل المؤمن هذه الآية العجيبة؛ ففي صحيح مسلم [5] أن رجلا أكل بشماله؛ فقال له

(١) النور : ٦٣
(٢) النساء: ١١٥
(٣) الفرقان: ٢٧
(٤) [مسند أحمد ٥١١٥]
(٥) [٢٠٢١]

النبي ﷺ: (كُل بيمينك) فاستكبر عن الأمر وقال: لا أستطيع؛ فقال ﷺ: (لا استطعت، ما منعه إلا الكِبْر) قال الراوي: فما رفعها إلى فيه [فمه]؛ أي شُلّت يده! عياذا بالله.

◄ **ثالثاً**: المبادرة إلى الاستجابة إلى سنته ﷺ دون تلكؤ، والدِّقة في تطبيقها. قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾[1].

◄ **رابعاً**: التسليم التام لسنته ﷺ، والتجافي عن الاعتراض عليها.

وما أكثر التقصير في هذا الأمر! فكم من الناس مَن إذا ذُكرت له السنة حكّم عقله وقال: لكن العقل يخالف ذلك! وكم من الناس مَن إذا ذكرت له السنة قال: ولكن هذا يخالف

(١) الأنفال: ٢٤

مذهبي! وكم من الناس من إذا ذكرت له السنة تمحَّل الأعذار الواهية لتركها! واللهُ عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[1].

وقد سأل رجل الإمام الشافعي عن حديث للنبي ﷺ؛ فقال له الرجل: فما تقول؟ فارتعد وانتفض وقال: «أيُّ سماء تُظلني وأيُّ أرض تُقلّني إذا رويتُ عن رسول الله ﷺ وقلتُ بغيره!» [2].

هذا هو موقف المسلم الصادق: الإذعان والتسليم، وربنا عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾[3].

---

(١) النساء: ٦٥
(٢) [حلية الأولياء ١٠٦/٩]
(٣) الأحزاب: ٣٦

سأل رجلٌ عبدَ الله بن عمر ﷺ عن الصلاة بمنى -أي: لِمَ كانت مقصورة؟- فقال له ﷺ: (هل سمعت بمحمد ﷺ؟!) فقال الرجل: نعم، وآمنتُ به! قال: (فإنه كان يصلي بمنى ركعتين) [1].

وهكذا تكون التربية على التسليم والاتباع! فيكفيك أن تعلم أن النبي ﷺ كان يفعل؛ ولا خيار لك حينها إلا أن تفعل كما فعل.

◄ **خامساً**: الحذر من الزيادة على سنة النبي ﷺ. وهذا يشمل كل إحداث في الدين؛ فإن لسان حال المحدِث: سنة النبي ﷺ غير كافية؛ فأنا أزيد عليها بِدعا!

ويحسن ههنا إيراد أثرين عظيمين يبينان عظيم خطأ من لم يقنع بالسنة فرامَ غيرها:

(١) [مسند أحمد ٥٢٤٠]

◄ **الأول**: عن سعيد بن المسيب -التابعي الجليل- رحمه الله؛ فإنه رأى رجلا يكرر الركوع بعد طلوع الفجر؛ فنهاهُ؛ فقال: يا أبا محمد: أيعذبني الله على الصلاة؟ قال: «لا، ولكن يعذبك على خلاف السنة!» [1].

والمستفاد من هذه القصة أن النبي ﷺ لم يتطوع بعد سنة الفجر؛ أفلا يكفي المسلم أن يتابعه ﷺ في ذلك؟ أو أنه يطمح -عياذا بالله- إلى أن يكون أعلم أو أتقى أو أخشى من رسول الله ﷺ؟! إن الاتباع الصادق يقتضي الوقوف عند حدّ سنته دون زيادة عليها.

◄ **الثاني**: عن الإمام مالك بن أنس -إمام دار الهجرة- رحمه الله؛ فعن الزبير بن بكار قال: سمعت مالك بن أنس وأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله

(١) [مصنف عبدالرزاق ٥٢/٣]

من أين أحرم؟ قال: من ذي الحليفة، من حيث أحرم رسول الله ﷺ، فقال: إني أريد أن أحرم من المسجد، فقال: لا تفعل، قال: فإني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر، قال: لا تفعل; فإني أخشى عليك الفتنة، فقال: وأي فتنة هذه؟! إنما هي أميال أزيدها، قال: «وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله ﷺ؟! إني سمعت الله يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ »[1].

قال الشاطبي: «وهذه الفتنة التي ذكرها مالك رحمه الله تفسير الآية هي شأن أهل البدع وقاعدتهم التي يؤسسون عليها بنيانهم؛ فإنهم يرون أن ما ذكره الله في كتابه وما سنه نبيه ﷺ دون ما اهتدوا إليه بعقولهم».

---

(١) النور : ٦٣

أســأل الله أن يرزقنــا القيــام بهــذه الحقــوق على الوجــه الذي يحــب؛ إنــه قريــب مجيــب؛

والحمد لله رب العالمين.

فهرس

مقدمة ٣

الحق الأول:

الإيمان بنبوته ورسالته ﷺ ٥

الحق الثاني:

محبته ﷺ ٩

الحق الثالث:

تعزيره وتوقيره وتعظيمه ﷺ ١٦

الأمر الرابع:

طاعته واتباعه، والتسليم له ﷺ ٢٢

فهرس ٣٢